

جامعة الجيلالي بونعامة - خميس مليانة-

السداسي الثاني: السنة الأولى ماستر

المقياس: المجتمع الجزائري وفعالياته - 1

الأستاذة: فهيمة عمريوي

المحاضرة رقم 1 فئة الأتراك بالجزائر أثناء العهد العثماني:

تحتل فئة الأتراك المرتبة الأولى في سلم الترتيب الاجتماعي، وقد وفدوا من مختلف المقاطعات التابعة للدولة العثمانية من آسيا وأوروبا وتميزوا بضالة عددهم طوال فترة الحكم العثماني بالجزائر فعشية الانضمام قدر عددهم بحوالي 2000 تركي ثم ارتفع نسبيا إلى 5000 تركي حسبما أورده شاو، وفي سنة 1781 قدر القنصل الفرنسي فالير عددهم ما بين 7000 إلى 8000 تركي. ورغم قلة عددهم إلى أنهم تميزوا بالثراء كونهم احتكروا معظم المناصب السياسية والعسكرية والإدارية منها منصب الداي والخزناجي وبيت المالجي أغا العسكر.

وأغلب الأتراك كانوا يشكلون جنود الإنكشارية ثم ارتقوا بل واحتكروا المناصب السياسية الهامة وبالتالي فهممة التركي كانت تبدأ عسكرية وتنتهي سياسية. أقام الإنكشاري في الثكنات وعددها ثمانية واقعة كلها في المنطقة السفلى للمدينة وهي دار الإنكشارية باب عزون، المفريين، الخراطين وتنقسم إلى بنايتين ثكنة علي باشا و ثكنة صالح باشا، الدروج، ودار الإنكشارية الجديدة ودار الإنكشارية القديمة، و ثكنة أوسطى موسى. وأقام آخرون في الحصون مثل حصن القصبه، البرج الجديد، وبطارية سيدي رمضان.

أوصولهم

- **الصنف الأول:** ويشمل أترك الأناضول، والمدن التابعة لها لا سيما: براهيم وبورصة وقاردينز وتشاشما و أزميز وقونية فقد ورد في أحد السجلات التي اعتمد عليها كولومب في دراسته إلى أن الداوي مصطفى باشى أرسل سنة 1215هـ 1803م بعثة لجلب المتطوعين من مدينة أزميز وقد عادة ب 279 متطوع ، كما أرسل بعثة أخرى إلى تركيا عام 1220هـ 1805م للقيام بالمهمة نفسها و قد خلص إلى نتيجة مفادها أن الأناضول من أهم المناطق التي مولت الجزائر بالمتطوعين حيث كتب ما نصه:

« De toutes les régions de l'empire c'est l'Anatolie qui fournissait la majeure partie de recrutement Algérien »¹.

- **الصنف الثاني:** يشمل الأتراك غير الأناضوليين المنحدرين من ألبانيا، والبوسنة، وأدرنة، وإسطنبول وجزيرتي رودس وكريت، وهو ما يظهر من خلال أسمائهم الدالة على مواطنهم الأصلية مثل إسطنبولي، رودسلي، الأغرنوطي، كما قدم عدد كبير منهم من المدن المسيحية في حوض المتوسط كفرنسا وإسبانيا وإيطاليا وآخرون ينحدرون من البلدان التي تعرضت بواخرها للأسر من قبل البحارة الجزائريين وبعد اعتناقهم للإسلام أصبح بإمكانهم الانخراط في صفوف الجيش، فقد أحصى "تال شوفال" ثلاث جنود من المعتنقين للإسلام من أصل أربعين جندياً في الفترة ما بين 1699-1701م ، و في الفترة ما بين 1786-1792م بلغ عددهم 7 حالات من بين 90 حالة.

النظام الداخلي للإنكشارية: يعتبر صورة مصغرة عن النظام الداخلي المطبق في المركز يبدأ فيها المجدد برتبة يني يولداش أي يولداش جديد تليها الرتب الأخرى وهي كما يلي: ثم أسكي يولداش أي يولداش قديم، وكيل الحرج، أوده باشي، بلكباشي، يايباشي، الكاهية، الأغا ثم منزل أغا أي أغا متقاعد. وتخضع الترقية من رتبة لأخرى لعدة اعتبارات منها سيرة المجدد والأقدمية وغيرها.

الخدمات المدنية للأتراك: مارس الأتراك إلى جانب العمل العسكري عدة خدمات مدنية حيث امتلكوا عقارات متنوعة كالبيوت والعلويات والأحواش داخل المدينة وخارجها. ومارسوا حرفاً متنوعة كالخياطة والبابوجية والحياسة وصناعة السكاكين وغيرها.

دور العثمانيين في الحياة الاجتماعية.

- كانت إسهامات الأتراك متعددة في المجتمع الجزائري حيث جاؤوا بوسائل شرقية لم تكن موجودة من قبل تخص العادات والمأكولات وأدخلوا بعض الحرف كحرفة البابوجية. كما أثروا في اللغة فوجدت كلمات في اللهجة الجزائرية ذات أصول تركية وقد كتب محمد بن شنب عمل هام عن الموضوع.

- أثر العثمانيون في مجالات أخرى كالموسيقى والآلات المستعملة في ذلك، أما أثروا الفن المعماري وتجسد ذلك في الثكنات والحصون والمساجد المبنية على الطراز العثماني. ويعتبر جامع الجديد واحد من هذه المعالم التي لا تزال قائمة ليومنا هذا.

- ساهموا أيضا في إدخال المذهب الحنفي إلى الجزائر الذي أشرف على عدة مؤسسات وقفية أهمها مؤسسة سبل الخيرات ونظرا للمرونة التي تميز بها في مجال الوقف نجد أنه حتى الأهالي اعتمدوا عليه في هذا النوع من المعاملات وعموما فقد كان هناك تعايش بين هذا المذهب والمذهب المالكي الخاص بالأهالي.
- ساهم الأتراك بشكل كبير في الأوقاف لعدة مؤسسات وقفية وبالتالي ساهموا في ضمان استمرارية تلك المرافق في أداء مهامها الاجتماعية والدينية.
- أثروا في التركيبة الاجتماعية للمجتمع الجزائري حيث نتج عن زواجهم بالنساء المحليات ظهور فئة الكراغلة التي تعتبر من أهم الفئات الاجتماعية بالجزائر وقد ظهر الكراغلة كقوة بداية من 1596م. وتمردت هذه الفئة عدة مرات على النظام أهمها سنة 1629 أي في عهد الباشوات بسبب سياسة الآباء اتجاه الأبناء وحرمانهم من الوصول إلى المراتب السياسية والعسكرية العليا.

المحاضرة رقم 2. فئة البرانية بالجزائر أثناء العهد العثماني.

يعتبر تحسين الوضع المادي أهم الأسباب التي دفعت بالوافدين إلى الهجرة نحو المدن الكبرى لتوفرها على فرص للعيش وهنا نأخذ نموذجين مدينة الجزائر باعتبارها المدينة التي اختارها العثمانيون لتكون عاصمة الإيالة وبالتالي تحولت من مدينة صغيرة إلى الجزائر المحروسة التي أظهرت قوتها في مختلف الجوانب، أما المدينة الثانية فهي قسنطينة التي أصبحت عاصمة بايلك الشرق.

قبل التعرض لمختلف الفئات البرانية الوافدة للمدن الكبرى نتوقف عند مصطلح البرانية. البرانية مفردا براني أي الوافدون من مناطق مختلفة إلى المدن الكبرى وتجدر الملاحظة إلى أن هذا المصطلح غير وارد في الوثائق الشرعية (وثائق المحاكم الشرعية، سجلات بيت المال، دفاتر البايك).

بالنسبة لمدينة الجزائر عرفت توافد عدد كبير من سكان المناطق الداخلية ويمكن تصنيفهم حسب أصولهم الجغرافية إلى سبع فئات وهم الجيجليون، والمزابيون، والبساكرة، والقبائل، والأغواطيون، وبني عباس وأهل مزينة وفيما يلي عرض لكل فئة.

الجواجلة: يُعتبر الجواجلة أول من تعامل مع الأتراك في الجزائر حين سمحوا لعروج وخير الدين بربروس بإقامة قاعدة عسكرية في جيجل لتحرير بجاية من أيدي الإسبان. وقد قدموا

إلى مدينة الجزائر سنة 1516م رفقة الأخوة بربروس عقب استتجاد أهل مدينة الجزائر بهم، ومنذئذ حظيت هذه الفئة بمكانة خاصة لدى العثمانيين. حيث كانت لهم عدة امتيازات. فهم الفئة الوحيدة المخول لها الركوب على الحصان، وحمل السلاح، وارتداء اللباس المطرز بالذهب، وكان بإمكانهم العراك مع الأتراك والزواج بالنساء التركيات.

أما عن الحرف والصنائع التي مارسوها فكانت متعددة أشهرها تحضير الخبز لمختلف الفئات السكانية بما في ذلك الجيش الانكشاري والعبيد، كما امتلكوا الكوشات حتى غدت هذه الأخيرة معلماً لتحديد أماكن تواجد بعض الأملاك حيث نقرأ في الوثائق الشرعية "دار قريبة من كوشة الجيجلية" "حانوت أسفل كوشة الجيجلية" وغيرها، كما مارسوا مهاماً أخرى كالتجارة، والنشاط البحري حيث تمكن العديد منهم الوصول إلى رتبة الرئيس. إضافة إلى حرف أخرى مثل الحرارة، والمقايضة مما أدى إلى ثراء العديد من عناصر هذه الجماعة، وتجسد ذلك في امتلاكهم للعبيد، والمنازل الفاخرة وعقارات أخرى بمدينة الجزائر وفحوصها. ورغم ذلك فثراء جماعة الجواجلة يبقى متواضعاً إذا ما قُرن مع متوسط ثروات المدنيين في الفترة العثمانية.

-**بني ميزاب:** استقر بنو ميزاب في المناطق الجنوبية من وادي ميزاب ومدنها وهي غرداية بني يسقن ومليكة وبريان والعاتق والقرارة ويونورة). أما قدومهم إلى مدينة الجزائر فقد كان سابقاً لسنة 1541م مثلما هو مبين في رسالة وجهها أمين بني ميزاب وجماعته إلى السلطات الفرنسية في 23 صفر 1251هـ/29 ماي 1835م يطالبونها برد الاعتبار لجماعتهم. وبينت الرسالة أن جماعة بني ميزاب تمتعت بعدة امتيازات بعد صنيعتها في صد حملة شارلكان، ومن هذه الامتيازات اعتراف السلطة الحاكمة باستقلالية جماعة بني ميزاب سواء المتواجدين في مدينة الجزائر أو في مدن أخرى مثل عنابة ووهران، بحيث لا يخضعون إلا لأمينهم الذي يتولى تسيير شؤون الجماعة، كما احتكروا إدارة الحمامات، وتشير وثائق أخرى إلى أن هذه الجماعة احتكرت إدارة أفران والمطاحن.

كما امتلكوا القصابات والمطاحن والعديد من الدكاكين التي مارسوا فيها أنشطة اقتصادية مختلفة مثل الخياطة وصناعة الحصائر وبيع الخضر والفواكه، وزيادة على ذلك اشتهروا بممارستهم للتجارة فهم الوكلاء المعترف بهم والوسطاء في التجارة مع داخل إفريقيا، بحيث

يستوردون إلى الجزائر العبيد والتبر وريش النعام والجمال والتمر، مقابل البضائع المصنوعة محلياً.

البساكرة: ينتمي البسكريون إلى المناطق الجنوبية الواقعة على أطراف الصحراء وهي الزيبان ووادي ريغ، ووادي سوف، وتقرت، وقد قديم عدد هام منهم إلى مدينة الجزائر للبحث مصادر العيش، وتعاطى البساكرة بمدينة الجزائر مختلف الأعمال الشاقة، مثل الحمالة والعتالة، والخدمة في المنازل، وجمع القمامات، وتصريف مجاري المياه، وحفر الآبار، وحمل المياه إلى المنازل، كما مارس البعض بيع الخضر والفواكه والشربات والسباجية، واشتغل البعض الآخر في الأفران وعجن الخبز. كما اشتغلوا بالحمامات كطيايين. واستخدمتهم السلطة دون غيرهم من الفئات البرانية في حراسة الغنائم ومراقبة شوارع المدينة وأبوابها الداخلية خاصة أثناء الليل، ومهمة حراسة الدكاكين، وفي حالة تعرضها للنهب فهم ملزمون بتعويض الخسائر، ومنهم يقوم الداي باختيار موظف في القصر يعرف بالبسكري سيدنا، وتتمثل مهمته الأساسية في خدمة الداي وحراسته. ويرى شالر بأنهم من أهدأ العناصر وأنهم قوم مسالمون ومخلصون بشكل كبير".

الأغواطيون: عددهم قليل قياساً بالعناصر الوافدة من الجنوب ولم يصبح توافدهم يشكل أهمية نسبية إلا في العشرية من 1817-1826.

القبائل: كان وضعهم أقل لأهمية كما أن إقامة غالبيتهم كانت بصفة مؤقتة لا تتجاوز ستة أشهر ثم يعودون إلى مناطقهم الأصلية، امتهنوا الأعمال الوضيعة مثل: الحمالة، والعتالة، والحراسة الليلية وهي حرف لم تكن تذر أموالاً معتبرة على أصحابها، وإنه لمن الأهمية بمكان الإشارة إلى أن التمايز في مستوى الثروة موجود حتى داخل الفئة نفسها. كما وفدت عناصر أخرى من بني عباس ومزيتة ويظهر أن عددها كان قليلاً. ونجد أيضاً جماعة القبالة المتميزة هي الأخرى بقلة عددها.

وعلى غرار مدينة الجزائر عرفت مدن أخرى توافد البرانية من المناطق المجاورة مثل قسنطينة عاصمة بايلك الشرق حيث وصل عدد البرانية فيها إلى 5000 شخص ويتكونون من سكان القادمين من الريف والمدن الصغرى بالباليك وكان نزوحهم قصد تحسين أوضاعهم المادية أيضاً، ومن بينهم بني ميزاب الذين عملوا في المطاحن والمخابز وامتلكوا الحمامات والقصابات وهي نفس الحرف التي مارسوها في مدينة الجزائر، كما استقطبت

الساكرة، والجواجلة الذين اختصوا في صناعة الخبز للانكشارية، وقدمت عناصر أخرى من بلاد القبائل والأغواط وكذلك السوافة الذين قصدوا التل ومارسوا مهن بسيطة وغير مربحة كالحمالة وحفر الآبار والسقاية. وعموما فإن الهجرة إلى قسنطينة كانت كبيرة خاصة مع نهاية القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر، أما من حيث الوضع المادي للبرانية فقد أوضحت دراسة حول الانكشارية خاصة بقسنطينة أن فئة البرانية تمثل الطبقة الأكبر عدداً والأقل ثروة.

- التنظيم الهيكلي لفئة البرانية:

مع نهاية القرن السادس عشر أصبح هؤلاء الوافدين مهيكليين في شكل جماعات حسب أصولهم، وكان على رأس كل جماعة أمين يمثلها عند الداي. بخصوص تسيير جماعة الجواجلة فقد انفردوا عن غيرهم من الجماعات البرانية الأخرى بوجود أمينين، الأول أمين الجواجلة الذي يُعينه الداي ويهتم بتسيير شؤون الجماعة بشكل عام. أما الثاني فهو خاص بالكواشين وتتمثل مهمته في تمثيل الخبازين الجواجلة لدى الأمين. وبالنسبة لباقي الجماعات لها أمين واحد مع وجود اختلاف بالنسبة لجماعة القبائل عن خضوعها لسلطة الأمين.

يتم تعيين الأمين من طرف الداي وأسندت إليه عدة مهام منها:

- ضبط وتسيير شؤون جماعته والمسؤول عنها إمام السلطة.
- وتحمل ما يرتكبه أفراد جماعته من مخالفات.
- امتدت مسؤولية الأمناء لتشمل العناصر المقيمة في المدن الأخرى مثلما هو الحال بالنسبة لبني ميزاب.

- الفصل في الخلافات القائمة

- تحقيق التكافل والتآزر الاجتماعي بتقديم المساعدة للفقراء والمعوزين. ويساعد الأمناء في مهامهم عدة أعوان منهم شواش مهمتهم تنفيذ الأحكام، وقد انفردت جماعة بني ميزاب بخاصية تتمثل في أنه إضافة إلى الشواش توجد هيئتان تساعد الأمين في مهامه هيئة المقدمين المهمة بالقضاء، وهيئة العلماء المهمة بتسجيل العقود وفصل النزاعات.

المحاضرة 3: فئة اليهود بالجزائر أثناء العهد العثماني.

نتناول في هذا الموضوع عدة عناصر تتمثل في الهجرات اليهودية إلى الجزائر، وعددهم، وضعهم الاجتماعي في ظل الحكم العثماني، الهيكل التنظيمي لليهود، أماكن إقامتهم بالجزائر، ودورهم الاقتصادي.

1-الهجرات اليهودية:

تعد طائفة اليهود أهم ملة مؤثرة في الجزائر ومدنها الكبرى خلال الفترة العثمانية، وتعود أولى هجرات اليهود إلى شمال إفريقيا سنة 717 ق م، وتبعتها هجرات يهودية أخرى إلى مدينة الجزائر أثناء الاحتلال الروماني لإفريقيا، واستمرت هجرات اليهود نحو المغرب في الفترة الوسيطة، وفي هذه المرحلة أصبح لزاماً على اليهود دفع الجزية باعتبارهم من أهل الذمة مقابل أمنهم وسلامتهم وحريتهم في القيام بشعائهم الدينية.

وحدثت هجرات يهودية في 1287م على إثر فتح جزر البليار وارتبطت هذه الهجرة بحروب الاسترداد، تلتها عدة هجرات يهودية قادمة من مختلف دول وممالك أوروبا في نهاية العصور الوسطى، حيث جاء عدد منهم إلى الجزائر مثل هجرة يهود إيطاليا سنة 1342 والأراضي المنخفضة سنة 1350م وهجرة يهود فرنسا سنة 1403م ويهود إنجلترا سنة 1422م. وكان للإضطهادات التي سلطتها إسبانيا على اليهود دورا كبيرا في ازدياد هجراتهم للمغرب خاصة بعد سقوط غرناطة سنة 1492م ففي هذه السنة شهدت الجزائر هجرة يهودية إسبانية، أما في سنة 1496م فقد عرفت هجرة برتغالية. كما صاحب الهجرة الأندلسية خلال القرن السابع عشر عدة هجرات يهودية نتيجة الاضطهاد الذي تعرض له المسلمون من طرف الملك الإسباني فليب الثاني في إطار قرارات التنصير (1609-1614).

2-عدددهم:

قبل التعرض لعدد اليهود يجب الإشارة إلى أنه من الصعب تقديم إحصاء دقيق لعدد السكان في الجزائر أثناء العهد العثماني فما بالنّا إذا تعلق الأمر بفئة معينة ويعود ذلك لعدة أمور منها: عدم تقدم علم الإحصاء في تلك الفترة وحتى الدولة العثمانية لم تقم بأي إحصاء للسكان إلا في عهد محمود الثاني وحتى هذا الإحصاء لم يكن دقيقا بحيث شمل منطقة الأناضول دون غيرها من المناطق العثمانية كما اقتصر على إحصاء الذكور دون الإناث.

لنعود إلى اليهود من المعروف عن اليهود أنهم لا يصرحون بعددهم الحقيقي تهرياً من دفع الضرائب، غير أن بعض الكتابات الأجنبية أشارت إلى ذلك فقد وصل عددهم 5000 ألف يهودي بمدينة الجزائر خلال القرن السابع عشر، وفي سنة 1725م بـ 15000 نسمة، وفي 1789م بـ انخفض عددهم إلى 7000 نسمة، واستمر العدد في الانخفاض حيث وصل إلى ما بين 1822-1830 حيث وصل إلى 5000 يهودي.

3-أوضاع الاجتماعية لليهود أثناء الحكم العثماني:

عاش اليهود في يسر بمدينة الجزائر ومدنها الكبرى كتلمسان وقسنطينة وغيرها وازدادت أوضاعهم تحسناً بعد انضمام الجزائر للدولة العثمانية، فقد مارسوا شعائرهم الدينية وأنشطتهم الاقتصادية بكل حرية فكانت لهم محكمة خاصة وقضاء الخاص ومنحت لهم الحرية في التنقل والإقامة، وامتازت فئة اليهود عن غيرها بعدم قابليتهم للإسترقاق والعكس صحيح إذ يحق لليهود امتلاك العبيد بشرط أن لا يكون العبد مسلماً، وإضافة إلى هذه الحقوق كان على اليهود واجبات تمثلت في دفع الجزية، وكان عليهم أيضاً دفع ضعف الضريبة التي يدفعها التجار الآخرون فيما يتعلق بالبضائع الداخلة من خارج البلاد. وكان لزاماً على اليهود لبس الأبيض والأسود من الألوان ولا يسمح لليهود حمل السلاح والعصي والركوب على الأحصنة. وعموماً فإن اليهود لم يكونوا كلهم تجار بل كانوا على مستويات مختلفة من الثراء فنجد ثلاث طبقات.

- طبقة غنية تضم كبار التجار والملوك وأغلبهم من اليهود ذوي الأصول الأوروبية.

- طبقة متوسطة تضم التجار الصغار وبعض الباعة.

- طبقة فقيرة تضم الحرفيين والباعة المتجولون

4-الهيكل التنظيمي للطائفة اليهودية:

كان اليهود في الجزائر منظمين ومهيكلين في تسيير شؤونها الداخلية بنفسها وهذا في إطار ما منحه الإسلام لأهل الكتاب منهم اليهود، فقد خضعوا لنظام الملل الذي انطبق على أهل الذمة في كل الولايات العثمانية:

يتأخرس الطائفة اليهودية شخص من أبناء الطائفة يعرف بمقدم اليهود يعينه فكان من طرف الداي، وتتمثل مهامه في النظر في مختلف القضايا الخاصة بالطائفة، والمسؤول عن الضرائب اتجاه السلطة، وتعيين جل الموظفين والحاخامات، ويساعد المقدم في مهامه

مجلس الطائفة اليهودية الذي يتألف من 4 أشخاص يختارهم المقدم. ومن الذين تولوا منصب مقدم اليهود نذكر حبيب بوشعرة سنة 1754م ثم خلفه يعقوب بن براهيم. وفي سنة 1799م تولاه حلي بن يعقوب، وفي أواخر الفترة العثمانية أصبح المنصب في أيدي العائلات الثرية كبوجناح ودوران وبكري. ومن الوظائف الأخرى لطائفة اليهود نجد الكزار أي تنظيم وتسيير المعابد ومختلف الأعمال الخيرية كتوزيع الصدقات على الفقراء والمحتاجين اليهود، ومن الوظائف الأخرى نذكر وظيفة الكاباي والشارب اللتان تختصان بدفن وتأبين الموتى وإعداد مراسم الزواج. أما المؤسسة الدينية فكانت محكمة التسيير يمثلها كبير الحاخامات ومجموعة من المساعدين. وكان لليهود محاكمهم الخاصة وأشهر العائلات التي تولت القضاء نذكر عائلة معطي ومرتخاي وبن شالوم.

سمحت السلطة للطائفة اليهودية بتأسيس المدارس الخاصة بهم حيث يتم تدريس اللغة العبرية والتعليم الديني ومبادئ الحساب وكان التعليم في المدارس يتم بإشراف رجال الدين.

5- أماكن إقامة اليهود:

تجمع اليهود في مساكن وحارات عرفت باسمهم مثل حارة اليهود أو حي اليهود الذي قدم له وليام شالر وصفا دقيقا بقوله " له طرق ضيقة ومظلمة ويوجد به مذبح تتصاعد منه روائح كريهة وهذا المكان وحده يكفي بانتشار الطاعون"، كما سكنا قرب الجنيينة وباب الوادي ومسيد الدالية وزنقة البوزة وغيرها.

6- المهام التي مارسها اليهود

- الأنشطة الاقتصادية: ساهم اليهود في تفعيل الجانب الاقتصادي وقد ساعدهم على ذلك حرية التنقل والإقامة واختار المهن التي يرغبون في ممارستها. فبرزوا في الحرف والتجارة ومن المهن التي احتكرها اليهود نجد صناعة الذهب والفضة (الصاغة) ففي مدينة الجزائر ماسوا هذه الحرفة في سوق الصاغة الذي يعتبر من الأسواق الرئيسية، ونجدها في مدن أخرى كقسنطينة وتلمسان، كما احتكروا السمسة وصك العملة وهنا يذكر شالر في مذكراته أن السلطة لا توظف سوى اليهود لصك العملة، والخياطة حيث كانوا يخطون ملابس الانكشارية بسعر ثابت مفروض من السلطة، كما ماسوا حرف أخرى منها العطار، القزارة، والدخانية والقاوقجية أي

صناعة السكاكين،. وبرز دورهم أيضا في كراء العديد من العقارات العائدة إلى مؤسسات وقفية خاصة مؤسسة أوقاف الحرمين الشريفين وأغلب العقارات كانت عبارة عن حوانيت واقعة بسوق الصاغة وأخرى موزعة في المنطقة السفلى بوجه خاص.

- **النشاط التجاري:** تعتبر التجارة من أهم مصادر الثروة عند اليهود وقد أهلهم لممارستها خبرتهم بالمبادلات التجارية مع مختلف الدول خاصة المسيحية منها، وبذلك كان اليهود الوسطاء التجاريين بين العالمين الأوروبي والإسلامي ورغم قدم الشركات الفرنسية في الجزائر نتيجة الامتيازات التي حصلوا عليها إلا أن هذه الشركات عانت كثيرا من منافسة التجار اليهود لهم.

كما كسب اليهود ثروات طائلة من فدية الأسرى المسيحيين بالجزائر، وهيمنوا على عمليتي الاستيراد والتصدير وحسب العديد من المراسلات فقد كانت بيدهم تجارة مواد مختلفة كالحبوب، الجلود، والشمع، كما اشتهروا باستثمار أموالهم في القرض بفائدة وقد تعدى ذلك المستوى الداخلي ليشمل تقديم قروضا مالية للدول مقابل فوائد ضخمة وهو ما زاد من تغلغلهم وتنفذهم في الجزائر ومدنها الهامة. وقد برز تنفذهم بشكل خاص في نهاية العهد العثماني حيث كانت المبادلات التجارية مع ليفرون ومرسيليا تتم بوساطة اليهود ممثلين في شركتي بكري وبوشناق وبذلك احتكروا التجارة. وهذا بطبيعة الحال أثر سلبا على السكان وعدم السماح للتجار المحليين بالبروز.

ومارس اليهود أيضا تجارة القوافل بين المدن الجزائرية والمناطق الصحراوية حيث يجلبون كل ما يحتاجه السكان، فكانوا يوفرّون الأقمشة لسكان المناطق الصحراوية مقابل وريش النعام والجلود والتبر.

- **النشاط السياسي:**

أدى غنى الطائفة اليهودية بالتدخل في السياسة، ومن المهم التوضيح هنا أن تدخل كبار اليهود في السلطة لم يكن في أواخر العهد العثماني فحسب بل كان حتى في الفترات الأولى ففي سنة 1680 توسط أحد يهود الجزائر لصالح الهولنديين لدى الداي محمد التريكي ولدى بابا حسن، وفي سنة 1762م كان اليهودي جاكوب بوشارة وسيطا في الصلح بين الجزائر والبندقية، ليرز دورهم أكثر مع نهاية القرن الثامن عشر نذكر

منها قيام نفقالي وبوشناق، حيث كانوا يتدخلون في تنصيب وعزل الحكام، كما تدخلوا في السياسة الخارجية للبلاد، وعندما تآزمت العلاقات بين الجزائر وانجلترا سنة 1800م تدخل بوشناق ووضع حدا للصراع الذي كاد أن يؤدي إلى حرب بين الطرفين، ومن مظاهر تدخل اليهود في السياسة أن بوشناق أصبح يستقبل قناصل الدول الأجنبية ويستلم الهدايا منهم باسم الداى، كما كان يتفاوض معهم فيما يخص المعاهدات الصلح مثل تفاوضه باسم الجزائر مع فرنسا سنة 1801م وأيضا في الصلح بين الجزائر والبرتغال سنة 1803م. كما تسببوا في الاستعمار الفرنسي على الجزائر.

وأدى هذا التتفد إلى سخط الأهالي على اليهود خاصة بعد أن تعاملوا بالربا ورفع أسعار المنتجات وبيع البضائع الفاسدة وتصدير القمح إلى البلدان الأوروبية أهمها فرنسا. وعلى أثر هذا قام الجيش الانكشاري والأهالي بثورة عنيفة ضد اليهود سنة 1805م انتهت بمقتل الداى مصطفى باشا لتواطئه وتعامله مع اليهود، كما قتل بوجناح وحوالي مائة من يهود الجزائر، ونتيجة لهذه الحادثة غادر العديد من اليهود الجزائر، حيث هاجرت 100 عائلة يهودية إلى تونس و200 عائلة إلى ليفرונה بإيطاليا. وبعد سنة أي في 1806م تم اعتقال الوسيط التجاري دافيد بكري نظرا لأنه للاشتباه في تحقيقه أرباحا طائلة في تصدير الحبوب منذ 1792م.

ومما سبق يتبين أن فئة اليهود أدت دورا مهما في مدينة الجزائر ومختلف مدنها التي أقاموا بها كقسنطينة وتلمسان وعنابة وغيرها.

المحاضرة رقم 4 الدخلاء الأسرى الأوروبيون

الدخلاء تشمل فئة الدخلاء عناصر قادمة من خارج الإيالة وتشمل اليهود الذين تعرضنا لهم في المحاضرة السابقة، وتشمل أيضا الأوروبيين من مسيحيين وأسرى والذي سنتعرض له في هذه المحاضرة.

يمكن تصنيف الأوروبيين الذين تواجدوا في الجزائر خلال الفترة العثمانية إلى المسيحيون الأحرار وتشمل التجار والقناصل وموظفي القنصليات ووكلاء المؤسسات التجارية المتواجدة في بايلك الشرق، أما الفئة الثانية فتشمل الأسرى وتعود أصولهم إلى دول أوروبية مختلفة وبعضهم لأمريكا ومن حيث عددهم لم يكن مستقرا بل ارتبط بطبيعة علاقات الجزائر بالدول الأوروبية ومدى قوة الأسطول. مثلا خلال القرن 17م وصل عددهم إلى 35

ألف أسير وخلال القرن 18م لم يتجاوز عددهم 3 آلاف أسير ويعود هذا التراجع لعدة أسباب أهمها تراجع قوة الأسطول والأوبئة التي عرفتھا الفترة وأودت بحياة الكثيرة منهم. كما ارتفع عددهم مرة أخرى في الربع الأول من القرن التاسع عشر بفضل الانتعاش الذي عرفه الأسطول بقيادة الرئيس حميدو. ثم تراجع عددهم من جديد من 1815- 1830 بفعل ازدياد التنافس الفرنسي الانجليزي على الجزائر خلال هذه الفترة، وقرارات مؤتمر فينا واكسلا شابيل حول إلغاء القرصنة.

من المهم الإشارة أيضا إلى أنه تم افتداء العديد من الأسرى من قبل بلدانهم كما احتوت كل معاهدات الصلح المبرمة بين الجزائر والدول الأوروبية على بنود خاصة بالأسرى.

بالنسبة للفئة الأولى عددها كان ضئيلا ومرتبطة بالعلاقات مع الدول الأوروبية أما الفئة الثانية فتتمثل في الأسرى منهم من بقي على دينه ومنهم من أسلم وهذا الصنف يسمى بالمهتدين أو الأعلاج أي أنها كلمة تطلق على المسيحيين الذين اعتنقوا الإسلام. وارتبط عددهم بقوة النشاط البحري فخلال عهد الباي لربيات تمكن العديد منهم من الوصول إلى السلطة منهم حسن فنزيانو، وحسن أغا الذي الذي صد حملة شارلكان سنة 1541م، وآخر الباي لربيات علج على الذي خدم الجزائر والدولة العثمانية على السواء لما تم تعيينه أميرا للبحر وتمكن في ظرف قياسي من تجديد الاسطول العثماني بعد معركة ليبانت. ففي القرن السابع عشر تزايد عددهم باعتبار أن هذا القرن يمثل العصر الذهبي للبحرية، وتعود أصولهم إلى جزيرة كورسيكا والبندقية وغيرها، ورغم هذا فان نجاح عدد من العلوج في الى مناصب السلطة وتحقيق ثروات كبيرة ل نعمه على كل أفراد هذه الفئة فأغليبتهم من الفئات الدنيا والوسطى في المجتمع. أما خلال القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر فقد انخفض عددهم انخفاضا ملحوظا.

المهن التي مارسها الأوروبيين: اشتغلت الفئة الأولى بشكل خاص في التجارة بشكل خاص أما الأسرى فقد امتهنوا بيع المياه وحملها للبيوت، وبخصوص الأعلاج فقد كان لهم دور بارز في الغزو البحري خلال العصر الذهبي للبحرية ولعل أشهرهم الرئيس علي بتشين الذي يعد من الأثرياء وشملت ثروته عقارات متنوعة من أحواش ودور ودكاكين وقصران والجواهر فضلا عن امتلاكه 550 أسير. وامتھن المهتدون حرفا متنوعة منها النجارة والبناء.

المحاضرة رقم 5: علاقات السلطة بسكان الأرياف

يمثل الريف 95% من المجتمع السكاني في الجزائر، أما من حيث علاقتهم بالسلطة فيمكن تقسيمهم إلى:

- **قبائل المخزن:** صنفها الباحث أرزقي شويتام إلى ثلاث مجموعات وهي: القبائل المحلية العريقة المملوكة للأراضي الخصبة الواقعة في التل والقريبة من المدن، والمجموعة الثانية وتضم القبائل التي شكلها الأتراك من عناصر غير متجانسة. أما المجموعة الأخيرة فتتكون من بعض القبائل الممتعة أو المستقلة التي أرغمت عن طريق القوة للدخول ضمن قبائل المخزن، وتجدر الإشارة إلى أن قبائل المخزن ليست قوية لأنها ثرية وإنما لأنها تمثل الأتراك في الريف، فهي إذن قوة محلية تمثل النظام ومقسمة على أراضي شاسعة وتتفقد من خيرات الأرياف ومعفية من وضع الضرائب ما عدى الزكاة و العشور، وفي المقابل تقدم الخدمات للنظام كتوفير الرجال لتدعيم الجيش، وتوفير العلف للحيوانات، والحراسة وضمان راحة المحلة العسكرية عند خروجها لجمع الضرائب. كما أنها تساهم في إخماد بعض التمردات في الأرياف: فهي بذلك تقوم بكل الأدوار. وعموما فإن قبائل المخزن ساهمت بشكل كبير في إخضاع سكان الأرياف.

- **القبائل الممتعة (شبه المستقلة):** وهي ممتعة عن الخضوع للنظام ودفع الضرائب، وتواجدت في أعالي الجبال الصحاري إذ سمحت وعود تضاريسها بأن تكون مستقلة عن السلطة وهي في أغلب الأحيان في حرب ضد قبائل المخزن، وتضطر السلطة في المركز لإخراج فرق من الجيش لإخضاع هذه التمردات. وتجدر الإشارة إلى أن أكبر الجماعات الممتعة متواجدة في بايلك الشرق المتميز ببعده عن مركز السلطة وكثرة قبائله. أما بايلك الغرب فيعد الأكثر خضوعا للسلطة وقد يرجع ذلك إلى وجود العدو المشترك وهو الاحتلال الإسباني.

- **الأسر القوية والكبيرة أو القبائل الأحلاف** مثل: أسرة من حبيلس، أسرة بوعكاز، بن قان في الزيبان وبسكرة فهي قبائل قوية لها المال والأراضي فتحالفت مع النظام وتصاهرت أحيانا معه، مثلما حدث لـ حسن بن خير الدين وعلي بتشين مع آل القاضي وأحمد باي مع عائلة بن قانة. وقد استعانت الدولة بهذه الأسر في إخماد بعض الثورات مثل ثورة ابن الأحرش.

- الأسرة الدينية أو المرابطة: هناك نوع من العلاقات بين النظام وهذه الأسر، نجدها على رأس القبائل ودورها الوساطة بين النظام والقبائل الثائرة، وكم من أسرة مرابطية توصلت بمهارتها إلى جلب بعض القبائل الثائرة وتحويلها إلى قبائل مساندة عن طريق الشيوخ. وقد حصل المرابطون على امتيازات قدمتها لهم السلطة مقابل خدماتهم وللحفاظ على ودهم وولائهم لهم. ومهما يكن فإن السلطة لجأت في كثير من الأحيان إلى العنف لإخضاع القبائل الممتنعة مما زاد في توتر العلاقة بين الحكام والمحكومين.

إدارة الأرياف:

قسم البايك إداريا إلى مقاطعات كبيرة تعرف بالأوطان، والتي تنقسم بدورها إلى قبائل وعروش ودواوير، وعين على رأس كل هذه المقاطعات قياد وشيوخ، أما الجهاز الإداري فإنه يتكوّن من القايد يعينه الباي على رأس مجموعة من الأوطان، وكانت تربطه علاقة مباشرة بالباي، فهو في الغالب ما يكون تركي الأصل أو كرغلي، ويمكن أن يكون من أصل عربي. وعموما، فإن القياد كانوا يحكمون الأوطان بواسطة الشيوخ المعيّنين على القبائل والدوائر وبذلك فهم الوسطاء الفعليين بين الأهالي والإدارة.

مظاهر العلاقة بين السلطة والأرياف:

تمثلت العلاقة بين السلطة والأرياف في عدة مظاهر منها: الضرائب إذ يتم جمعها من طرف المحلة وبواسطتها يتم إخضاع المناطق البعيدة عن مركز الحكم، وبالتالي توسيع مناطق سلطة الدولة، ويبدو أن اختيار فصل الربيع لخروج الأمّال لم يكن بمحض الصدفة بل هو يصادف موسم الحصاد حيث يستقر الفلاحون في مناطقهم لجني المحاصيل بدل الانتقال لمناطق أخرى تقادياً لدفع الضرائب وبهذه الطريقة ضمن الجباة تحصيلها من أكبر نسبة من السكان. ومن بين الضرائب المفروضة نجد ضريبة المعونة والعسة التي كانت تدفعها المناطق الصجراوية.

قامت المَحلات بغارات ضد القبائل الرافضة لدفع الضرائب، فأغا محلة التيطري مثلاً شن غارة على القبائل المجاورة غنم خلالها ثمانمائة جمل وألفي خروف، وفي محلة الشرق ذكر بايصونال (Peyssonnel) أن الباي كان يُوزع الجنود الأتراك على المُخيمات ويعطيهم معلومات عن القبائل المراد تأديبها، وعموماً فإن أن العثمانيون لم يهتموا فقط بتنظيم جيش المحلة بل اهتموا أيضاً بوضع قوانين تضبط نظام الضرائب تبعاً للإمكانيات الاقتصادية لكل

منطقة. وفي حالة وجود تجاوزات فهي راجعة بشكل خاص للموظفين المكلفين بعملية جمع الضرائب، مما انعكس سلباً على أساليب التسيير، وحرمان الخزينة من جزء معتبر من الموارد المالية، وهو ما أدى في أغلب الحالات إلى توتر العلاقة بين السلطة والسكان.

أما عن علاقة السلطة بالهيئة الدينية ممثلة في المرابطين وشيوخ الزوايا فقد مرت بمرحلتين: مرحلة التحالف الذي فرضه وجود العدو المشترك وهو الاحتلال الإسباني لوهـران وقد استفادت السلطة من علاقتها المتميزة بالهيئة الدينية في تدعيم مركزها في الأرياف، وبعد 1792م جاءت المرحلة الثانية وهي مرحلة القطيعة بين الطرفين بسبب زوال العدو المشترك وكثرة الضرائب المفروضة على السكان فقامت عدة ثورات محلية تزعمتها الطرق الصوفية منها ثورة الشريف الدرقاوي في الغرب، ثورة ابن الأحرش في الشرق ورغم أن هذه الثورات لم تقضي على النظام العثماني حيث ساهم هذا الأخير في إخمادها عن طريق قبائل المخزن وسياسة الترغيب والتخريب، إلا أنها ساهمت بشكل كبير في انهياره فيما بعد.

ومن مظاهر العلاقة أيضاً وجود تفاعل سياسي بين القبائل الممتنعة والسلطة، فالقبائل الممتنعة واقعة أغلبها في المناطق الجبلية والصحاري ونظراً لضعف إنتاجها الزراعي فقد رفضت دفع الضرائب لهذا عملت السلطة على تحويل بعض القبائل الممتنعة إلى قبائل مخزنية وإجبارها بدفع ضريبة رمزية تعبيراً عن خضوعها للسلطة.

وتجدر الإشارة إلى أن السياسة التي انتهجها العثمانيون ساهمت إلى حد كبير في وجود تفاعل سياسي بين سكان الريف والسلطة فهذه الأخيرة أبقت على النظم الموروثة في المجتمع الريفي كشيخ القبيلة. وبذلك استمر الحكم العثماني فترة بعدد قليل من الجنود.

وتجسد التفاعل في المجال الاقتصادي في كون المجتمع الريفي مجتمع فلاحي بالدرجة الأولى لذلك اعتمدت عليه السلطة في التزود بالإنتاج الزراعي والحيواني سواء في شكل ضرائب يدفعها سكان الريف أو عن طريق منح أجود الأراضي للفئة الحاكمة والقبائل الخاضعة لها مثل المخزن، الزمالة، الدواير وبالتالي تستفيد من الإنتاج.

بعض المصادر والمراجع الخاصة بالمقياس.

- أحمد الشريف الزهار، مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار نقيب أشرف الجزائر 1168-

1246هـ/1754-1830م، ط2، تحقيق أحمد توفيق المدني، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،

الجزائر، 1980م.

- الأغا بن عودة المزاري، **طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر واسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر**، تحقيق ودراسة يحيى بوعزيز، ط1، ج1، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، 1990م.
- حمدان بن عثمان خوجة، **المرآة**، تقديم وتحقيق وتعريب العربي الزبيري، المؤسسة الوطنية للاتصال النشر والإشهار، 2005م.
- عبد الله محمد بن الشويهد، **قانون أسواق مدينة الجزائر 1107-1117هـ / 1695-1705م**، تقديم وتحقيق وتعليق ناصر الدين سعيدوني، البصائر الجديدة للنشر والتوزيع، باب الزوار - الجزائر، 2014م.
- وليام شالر، **مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر 1816-1824**، تعريب وتعليق وتقديم إسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982م.
- أرزقي شويهام، **المجتمع الجزائري وفعالياته في العهد العثماني 926-1246هـ / 1519-1830**، دار الكتاب العربي، القبة - الجزائر، 2009.
- عائشة غطاس، **الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر 1700-1830 مقارنة اجتماعية-اقتصادية**، المؤسسة الوطنية للاتصال النشر والإشهار، روية-الجزائر، 2012.
- فاطمة الزهراء قشي، **قسنطينة المدينة والمجتمع في النصف الأول من القرن الثالث عشر هجري من أواخر القرن الثامن عشر إلى منتصف القرن التاسع عشر**، رسالة دكتوراه دولة في التاريخ، جامعة تونس الأولى، 1998م.
- جميلة معاشي، **الانكشارية والمجتمع ببابك قسنطينة في نهاية العهد العثماني**، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في التاريخ الحديث، جامعة منتوري قسنطينة، السنة الجامعية 1428-1429هـ / 2007-2008م.
- جميلة معاشي، **الأسر المحلية الحاكمة في بابك الشرق من القرن 10هـ (16م) إلى 13هـ (19م)**، ديوان المطبوعات الجامعية.
- محمد أمين، **"ملاحظات حول سياسة التهميش ووضع المهمشين بولاية الجزائر العثمانية"**، العائلة والمهمشون في العالم العثماني النساء والأطفال والفقراء، مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات، زغوان، أوت 2002.
- عائشة غطاس، **"الوافدون" البرانية على مدينة الجزائر**، أعمال المؤتمر التاسع للدراسات العثمانية حول العائلة والمهمشون في العالم العثماني: النساء والأطفال والفقراء، أعمال

المؤتمر التاسع للدراسات العثمانية، مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات، زغوان،
أوت 2002

- نجوى طوبال، **يهود مدينة الجزائر خلال عهد الدايات 1700-1830م من خلال سجلات المحاكم الشرعية**، منشورات سيدي نايل، 2009.
- رحمونة بليل، **القناصل والقنصليات الأجنبية بالجزائر العثمانية من 1564 إلى 1830**، دار القدس العربي، وهران، 2017.
- جمال قنان، **معاهدات الجزائر مع فرنسا 1619-1830** المؤسسة الوطنية للكتاب،
- وليم سبنسر، **الجزائر في عهد رياس البحر**، تعريب وتقديم عبد القادر زبادية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1980م.
- المنور مروش، **دراسات عن الجزائر في العهد العثماني القرصنة الأساطير والواقع**، ج2، دار القصة للنشر، الجزائر، 2009م.
- جون بول وولف، **الجزائر وأوروبا 1500-1830**، ترجمة وتعليق أبو القاسم سعد الله، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.

- Pierre Boyer, **La vie quotidienne à Alger à la veille de l'intervention française**, Paris, Hachette, 1966.
- Claude Antoine Rozet, **Voyage dans la Régence d'Alger, ou description du pays occupé par l'Armée française en Afrique contenant des observations sur la géographie physique, la géologie, la météorologie, l'histoire naturelle, etc.**, Arthus Bertrand, Libraire éditeur, Paris, 1833.
- Tal Shuval, **La ville d'Alger vers la fin du XVIII^e siècle population et cadre urbain**, Paris, CNRS, 1998.
- Fatiha Loualich, **La famille à Alger XVII^e et XVIII^e siècles Parenté, alliances et patrimoine**, Média-Plus, Constantine, 2017.
- Jean Michal Venture de Paradis, **Tunis et Alger au XVIII^e siècle**, Mémoires et observations rassemblées et présentées par Joseph Cuoq, Ed Sindbad, Paris, 1983.
- Albert Devoulx, **Tachrifat recueil de notes historiques sur l'administration de l'ancienne Régence d'Alger**, Imprimerie du Gouvernement, Alger, 1852.
- Diego Haëdo, **Topographie et histoire générale d'Alger**, Traduction de Dr. Monnereau et A.Berbrugger, présentation de Jocelyne Dakhli, Paris, Ed Bouchène, 1998.
- Eisenbeth, « **Les Juifs en Algérie et en Tunisie à l'époque turque 1516-1830** » Revue africaine, 1952.
- Laugier de Tassy, **Histoire du Royaume d'Alger avec l'Etat présent de son gouvernement, de ses forces de Terre et de Mer, de ses revenus, police, Justice, politique et commerce**, Ed Loysel, Paris, 1992
- Houari Touati, « **Les corporations de métiers à Alger à l'époque ottomane**», Revue d'Histoire Maghrébine, n°47-48, 1987.

- Emanuel D'Aranda, **Relation de la captivité et liberté du sieur Emanuel D'Aranda Jadis esclave à Alger ou se trouvent plusieurs particularités de l'Afrique, divers de remarque**. Ed 4, Leyde, 1671.
- Pierre Dan, **Histoire de Barbarie et de ses corsaires**, T2, Ed, Rocodet, Paris, 1637.
 - João Mascarenhas, **Esclave à Alger, récit de captivité de João Mascarenhas (1621-1626)**, Traduit du Portugais, annoté et présenté par Paul Teyssier, Paris Chandeigne, 1993.
 - Jean André Peyssonnel, **Voyage dans les Régences de Tunis et d'Alger**, présentation et notes de Lucette Valensi, Ed La Découverte, Paris, 1987.
 - Pierre Boyer, « **Contribution a l'étude de la politique religieuse des turcs dans la Régence d'Alger (XVI-XIX siècle)** », Revue de l'Occident musulman et de la Méditerranée, n° 1, 1966, pp.11-49.